ذاكرة عراقية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن
مؤسسة المدى للاعلام والثقافة
والفنون

العدد (1226) الاثنين (19) ايار 2008
NO. (1226) Mon . (19) May

وثائق خطيرة

هل مات الملك فيصل سموماً؟

احاطت الشبهات بوفاة الملك فيصل الاول.. فقد ذكرت صحيفة نشرت في اواسط القرن الماضي ان وفاة الملك فيصل الاول لم تكن نتيجة مرض عارض وانما الوفاة كانت بفعل سبب متعمد.. هذا التقريرالذي يسلط الضوء على الاسباب الخفية وراء وفاة الملك فيصل الاول

سافر الملك فيصل الاول الى مدينة برن السويسرية في اليوم الاول من ايلول عام ١٩٣٣ وذلك لغرض الاستشفاء الا انه في اليوم السابع اعلن عن وفاته.. فقد تباينت الاراء حول وفاته وازدادت الشبهات الكثيرة حول مصيره حيث لم يصدق كثرة من الرجال بالعلم والسياسة وحتى عامة الناس موته بصورة طبيعية ولقد كان الجميع متفقين على ان هناك ايادي بريطانية بوفاته وخصوصا موقف بريطانيا من عصيان الاثوريين المطالبين بالانفصال عن العراق وموقفه الرسمي من مجمل القضايا المتعلقة بالتواجد البريطاني بصورة عامة واصدرت الصحف العراقية وقائع خطيرة تتهم الانكليز بتدبير مؤامرة قتل الملك فيصل الاول ما حدا بالحكومة الى اغلاق بعض الصحف وسجن محرريها وقد ذكر الاستاذ الحسني انه تلقى رسالة من الامير شكيب ارسلان بعد وفاة الملك يؤكد فيها انه -أي الملك- ذكر له انه لابد من الذهاب الى بغداد فقد جاءني انذار من لندن ووصل الملك الى مدينة برن السويسرية واقام في فندق بيللفو القائم وسط الروض الاخضر الا انه لم يلتزم بتعاليم الاطباء لراحتة بل استمر في تصريحاته ومقابلاته الصحفية حول موقف بريطانيا من قضية الاثوريين وادى ذلك الى ارهاقه في قضية مهمة وحساسة بالنسبة له. ولقد جاءت في تقرير المفوضية البريطانية في برن والمرسل الى وزارة الخارجية البريطانية بعد اسبوع من وفاة فيصل شكوك كثيرة حول سبب وفاته فقد جاء في التقرير: لقد شاهدت الليدي باجيت فيصل يوم وفاته بعد عودته من نزهة في سيارة وهي تعتقد بانه يبدو في صحة جيدة اعتماداً على معلوماتها ان فيصل رجع من العيادة وتناول الشاي في الساعة السادسة.

ويبدو ان امراة هندية جميلة المظهر كانت مع فيصل يقال انها على علاقة خاصة به وكان قد تشاجر معها في اليوم الذي سبق وفاته.. ان الليدي باجيت لم تتمكن لحد الان من التاكيد من كان مع فيصل عند تناوله الشاي او من الذي قدم له الشاي وفي حوالي الساعة السابعة شعر فيصل فجاة بانه مريض فارسل بطلب طبيبه كوخر وعند وصول كوخر اشتكى فيصل من عطش شديد وبانه قد اعطي شيئا ليشربه فتقيأه بشدة.. ان التقيؤه محتمل من السكتة القلبية ولكنه عادة يكون التسمم من الليدي باجيت التي انتقدت كوخر بشدة لفقدانه رباطة الجاش في مثل هذه اللحظة الحاسمة ولعدم اتخاذ الخطوات لفحص محتويات القيء بعد فترة وجيزة شعر فيصل بانه بحالة افضل وطلب ان يترك لوحده ولكنه قبل وفاته بقليل اشتكى من آلام شديدة ثم لفظ انفاسه الاخيرة نتيجة التقيؤ المستمر من معدته الفارغة.. ان سبب الوفاة كما اخبرناكم يعود الى تصلب في الشرايين رغم الحقيقة القائلة ان تقارير الاطباء كانت قد اشارت قبل يومين من وفاته الى انه لايوجد أي شيء خطير في القلب لم يجر فحص كاف لمعرفة اسباب الوفاة بل ان جثته قد حنطت بسرعة مريبة وان المرأة التي كانت معه قد اختفت كما يقال في اليوم الثاني للوفاة. كل هذه الظواهر البارزة اقنعت الليدي باجيت والتي تقوم الان باستيضاحات اخرى بان فيصل لم يمت موتا طبيعيا.

واستطرد التقرير..

اذا كان هناك أي اساس لهذه الادعاءات انه من المهم معرفة هل ان المراة هي التي دست السم لفيصل وهل انها فعلت ذلك بسبب الشجار الذي نشب بينهما كحبيبين ام انها دست السم له بتحريض من وكيل سياسي؟ بعد خمسة ايام من وفاة الملك فيصل نشرت جريدة الديلي اكسبرس البريطانية مقابلة مع المراة الهندية التي تناولت الشاي مع الملك قبل وفاته فقد ذكرت هذه المرأة انه واخاها الدكتور قد حلا ضيفين على الملك لعدة ايام وانه تناول الشاي والطعام بنفس الاطباق لو كان هناك السم لمات الجميع وقد ذكرت هذه المراة ان معنويات الملك كانت عالية على الرغم من انه كان قد تعرض يوم الاثنين الماضي الى نوبة قلبية. في الساعة التاسعة استدعاها الملك واخاها لتوديعهما وان الملك نام في الساعة الحادية عشرة مساء وفي الساعات الاولى من صباح اليوم التالي رن الهاتف ليقول ان الملك قد مات للتو.. هذه هي رواية المراة الهندية.. فقد ذكر الدكتور محمد مظفر الادهمي في مناقشته للشبهة الجنائية في وفاة الملك فيصل انه يوجد تناقض واضح بين اقوال المراة الهندية الى محرر جريدة الديلي اكسبرس وبين المعلومات الرسمية التي ارسلتها المفوضية البريطانية في برن ومنها ذكرت المراة الهندية بان الملك اصيب بازمة قلبية الا ان تقرير المفوضية البريطانية في برن يؤكد على انه فحص قلب الملك فوجده سليما!؟ ذكرت المراة الهندية بان الملك مات صباح يوم الجمعة في حين انه توفي الساعة الحادية وخمس واربعين دقيقة من مساء الخميس اضافة الى هذه التناقضات التي تدحض صحة رواية المراة الهندية فان هناك تساؤلات تثير الشكوك حول اسباب وجودها مع الملك فمن هو الذي عرف فتاة المجتمع اللندني على فيصل لتحل عليه ضيفا ولماذا كان اخوها الدكتور معها الا يحتمل وجوده معها كان يعني وجود مختص يفهم في طرق استعمال المادة السامة وكميتها ونتائج تناولها!؟ ان وجود هذه التناقضات في الاخبار والوثائق تؤكد ان هناك امرا مريبا قد حصل في الاخبار ولايمكن باي حال من الاحوال تبرئة البريطانيين ولا نوري السعيد الطامع بالسلطة من دم الملك فيصل والذي كان يروم بناء دولة عربية قوية، وقد ذكرت رواية الوفاة بصورة رسمية بكتاب صدر في بغداد عام ١٩٤٥ عن مديرية الدعاية العامة وجاء فيها: اخفاق سائق سيارة الملك في ايجاد المكان المخصص لتناول طعام الغداء فقد دار هذا السائق بالملك ساعة ونصف وهو يصعد الجبال الشاهقة حيث تتراكم الثلوج عليها والسحب الباردة ووصل السائق في نصف ساعة الى سفوح الالب التي ترى من ربى منكمشة من السحب الباردة وطمع السائق في اجتياز تلك الطرق بسهولة فانتهى الى الربى المثلجة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر لهذا رجع جلالته متوعكا وقد أتعبته هذه النزهة وصار يشكو خفقان في القلب فدخل حجرته ليستريح وبعد الساعة الحادية عشرة مساء نزل خادم الملك الى بهو الاوتيل حيث كان جلالة الملك مع جماعة من الرجال حاشيته والجالية العربية فقال لرستم حيدر:ان الملك يستدعيك فصعد رستم الى الغرفة فوجده مضطجعا على كرسي بثيابه ولكنه لايقدر على الكتابة الا بمشقة فاخذ يفرك بيديه حتى عرقتا ويكلمه عن تغيير الطبيب والتطبب في فينا والملك يجاوبه بالايماء فقط ثم خلعوا عن الملك ثيابه والبسوه قميص النوم واضجعوه في سريره واخذوا يفركون يديه الى ان قال انه قد استراح فليذهبوا.

بعد خروجهم بدقائق معدودة جاءته نوبة قلبية فاستدعى المرضة وكلفها باستدعاء حاشيته حالا فاخبره الخادم فعلمهم فاسرعوا اليه ويقول نوري السعيد انه عندما دخل الى الغرفة كان الملك فيصل في النزع الأخير ولم يستمر الا دقيقة واحدة فما ان راه الا وقد شهق شهقة كان بها الفصال وانقطاع النفس تماما بعد ذلك فمن سرعة انقطاع النفس لم يكادوا يصدقون انها الوفاة وسألوا المرضة وقالت لهم: انكم بعد ان فارقتموه ببضع دقائق استدعاني وقال لي لارسل وراءكم لتحضروا واني فحصت قلبه فوجدته في حالة متدهورة شديدة فبادرت الى حقنه تحت الجلد املا بتحريك القلب ولكن لم ينهض القلب فلا اظن ان القضاء قد نزل فتلفتوا الى الاطباء فجاؤا وقرروا ان الملك قد فارق الحياة وهكذا وقف ذلك القلب الذي كان مفعما بحب قومه وبلاده ثم ان الاطباء شرحوا جثمان الفقيد فقرروا ان الوفاة كانت بسبب انسداد الشريان وهو لم يتجاوز التاسعة والاربعين من العمر ويقول الدكتور الحسيني طبيب الملك ان الشرايين كانت متصلبة حتى لاتكاد تقطع بالسكين ولابد هنا من ايجاد هذه التناقضات في جميع روايات الملك فيصل الاول..

كيف استطاع سائق السيارة وهو بالتاكيد من البلد المضيف ان يظل الطريق المعروف عنه ان يعرفه بالضبط فكان سير سيارة الملك وتوقفاته مسبقين.

صعود السيارة الى مناطق مهبطة للضغط حيث وصل الى ارتفاع ٢٠٠٠ متر ما ادى الى هبوط الضغط عند الملك وهو شيء طبيعي كما انه من المعروف طبيا ان المريض بالقلب يحرم عليه الصعود الى الارتفاعات الشاهقة لان ذلك مرهق للقلب صعود السائق بسرعة هائلة الى اعالي الجبال مرده الاساسي غير معروف لاسيما تعرج الطرق التي سلكها السائق الى ان وصل الى اعالي الجبال بنصف ساعة وان هذا الصعود المفاجئ يؤدي الى هبوط في الضغط والقلب اذا كان الانسان مصابا بذلك.

ذكرت الرواية طمع السائق في اجتياز تلك الطرق بسهولة وانتهى الى الربي المثلجة.. وهل ان سائق ملك كبير يطمع ويذهب بسيارته كيفما اتفق هل ان الامر كيفي أم مرتب سلفا كما هو معروف ومتبع اصوليا..

ذكرت الرواية ان المرضة قالت ان الملك كان في حالة متدهورة شديدة فبادرت الى حقنه تحت الجلد املا بتحريك القلب وان هذه الرواية اصلا ما ذكرت في تقرير المفوضية البريطانية في برن والذي اكد انه لايوجدشيء خطير في القلب.

وذكر تقرير المفوضية البريطانية انه لم يجر فحص كاف للجثة لمعرفة سبب الوفاة وهذا قصور طبي واضح ومعتمد وغير منطقي لسببين اولهما عائد لمهنة الطب الانسانية والتي لابد من ايجاد سبب رئيسي للوفاة لاسيما ان المريض شخص غير عادي وانما ملك عربي كبير.. اما السبب الثاني فعائد للبلد المضيف سويسرا المعروف عنها انها دولة محايدة.

تحنيط جثة الملك بسرعة ووضعه في تابوت وبصورة مستعجلة امر مشكوك فيه وهل هناك داع لمثل هذه السرعة في اتخاذ طريق ايصال الجثة الى العراق بصورة غير منطقية كالذهاب الى ايطاليا ومن ثم عن طريق البحر الى حيفا وعن طريق القطار الى مطار عكا ومنها الى الرطبة عن طريق الجو.

وبالتالي بغداد حيث وصلها يوم الجمعة ١٥ ايلول ولكن ما سبب تاخير ايصال الجثة الى العراق لمدة ثمانية ايام؟! ان سبب الوفاة كما اعلن هو تصلب الشرايين الذي لايصيب الا انسانا طاعنا في السن بينما كان عمر الملك صغيرا. ٤٩ عاما. بالنسبة للاصابة بهذا المرض. لم يكن هناك اية علاقة بين فيصل الاول والمراة الهندية بل ان وجودهما معه هي واخوها امر غير مرتب ضمن زيارة الملك للاستشفاء في برن حيث المطلوب منه الراحة وعدم مقابلة احد فكيف ارتضى الملك الجلوس مع امراة واخيها وهو لايعرف عنهما أي شيء الا اذا تبنت جهة معينة مسؤولية التعارف بصورة مباشرة ثم نقل جثمان الملك فيصل بعد يومين من وفاته صباح يوم التاسع من ايلول الى محطة برن ومنها الى ايطاليا ومن المرفأ الى طراد ايطالي ثم الى المدرعة الانكليزية بس باتشن واخيرا وصل جثمان الملك الى حيفا يوم ١٤ ايلول حيث تم نقل الجثة الى مطار عكا عن طريق القطارات فاقلته طائرة خاصة الى الرطبة ثم الى بغداد فوصلها يوم ١٥ ايلول ١٩٣٣ وفي بغداد تم استقبال النعش رسميا من قبل الملك غازي وموظفي الدولة والجماهير الغفيرة التي كانت غاضبة تردد هتافات تؤكد ان الوفاة هي بالسم وجرت مراسيم الدفن في المقبرة الملكية بصورة لم تشهدها بغداد سابقا. ورفعت الاعلام والرايات السود في بغداد وتجمع الناس بالشوارع وهم يهتفون.. ساعة يا اللندن مرهونة.. وهو شعار واضح من عامة الناس حول اتهام بريطانيا بقتل الملك وقد القى الشاعر الملا عبود الكرخي قصيدة تدل على وعي الجماهير الغاضبة جاء في مطلعها..

ياسفينة التايهة وطر الفلك انغدر
فيصل ياغريب اذكر هلك..

الملك فيصل الاول

* كيف استطاع سائق الملك ان يضل الطريق ويصعد بالسيارة الى مناطق تؤثر على ضغط الدم؟

* التقرير الطبي يؤكد ان سبب الوفاة هو تصلب الشرايين .. وهذا المرض لا يصيب الا الطاعنين في السن في حين لم يتجاوز عمر الملك فيصل ٤٩ عاماً

حدائق بغداد في العهد الملكي

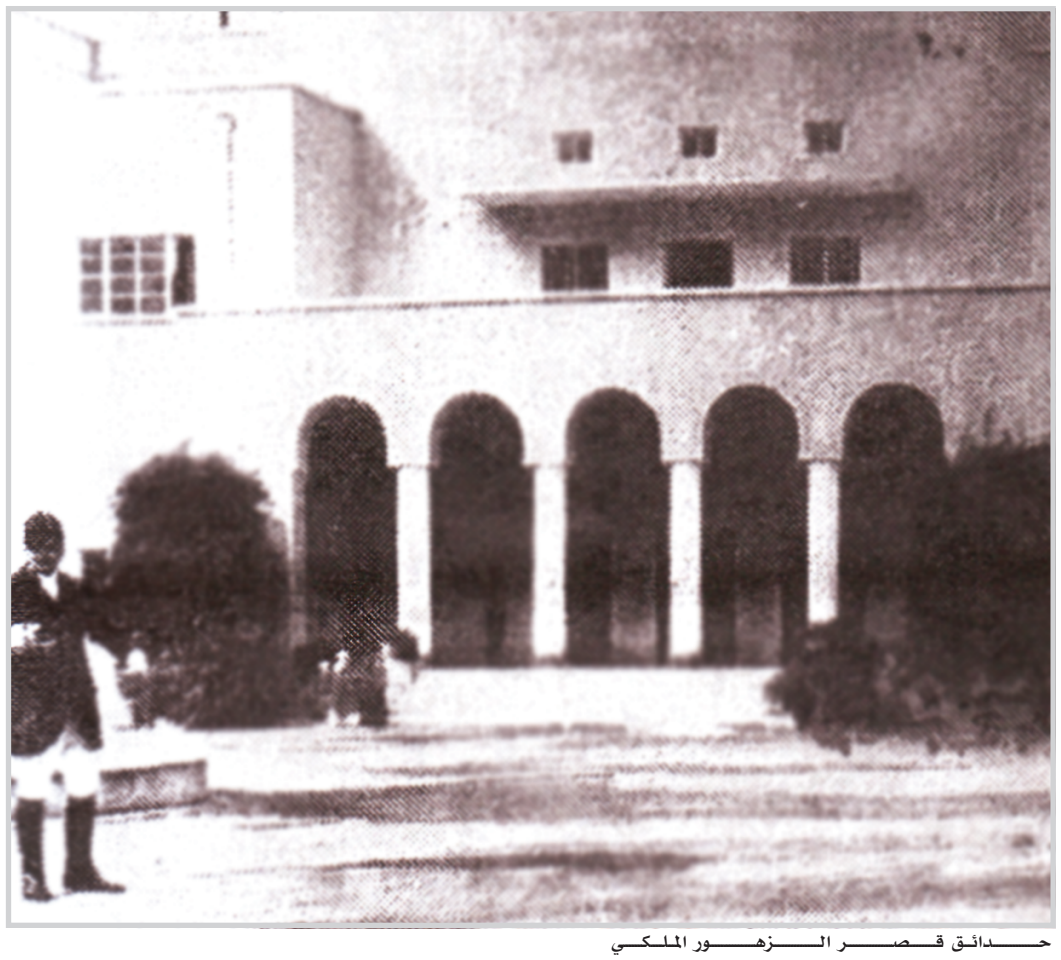

حدائق قصر الزهور الملكي

حيدر حميد

لقد اشتهر العراق منذ القدم بالحدائق والمتنزهات.. وتحدثنا كتب التاريخ بعض الشيء عنها، ولعل أبرزها الجنائن المعلقة التي شيدها البابليون، التي غدت فيما بعد وكما هو معروف من عجائب الدنيا السبع، كما نالت الحدائق والمتنزهات اهتماماً من لدن العباسيين وتناولها الشعراء كثيراً في قصائدهم، إلا ان الحدائق والمتنزهات قد أصابها الاهمال خلال الحكم العثماني للعراق، ولم يكن لها وجود ما عدا حديقة واحدة تسمى حديقة (ملة بقجه سي) كما لم تكن هناك سوى حديقة واحدة ابان الاحتلال البريطاني للعراق وتسمى حديقة (مودبستان) وكانت تقع في منطقة الصالحية في بغداد.

وبعد نيل العراق استقلاله عام ١٩٣٢ أولت أمانة العاصمة الحدائق والمتنزهات اهتماماً ملحوظاً، فقامت بافتتاح العديد منها ونظمتها على أساس حدائق الاستقبال ومتنزهات ومشاتل وحدائق للأطفال وساحات عامة وشوارع مشجرة ومشاتل وحدائق المسبح.. كما أسست دائرة خاصة للعناية بها أسمتها (مديرية الحدائق)، وقد أنيط بها أمر انشاء الحدائق والعناية بها، فأنشأت الكثير منها، وعملت على ردم المستنقعات والخنادق التي كانت تتجمع فيها المياه الآسنة والأوساخ،التي أصبحت مصدراً للأمراض وللروائح النتنة، فإحالتها الى حدائق غناء تبهج الناظر بمناظرها الخلابة وروائحها الزكية، وأحاطت شرقي بغداد بغابة من اشجار (اليوكالبتوز) و (الكازولينا) و(السيسم) وغيرها من الاشجار، واهتمت أمانة العاصمة بغرس الأشجار على جوانب الشوارع الرئيسة والمهمة التي يزيد عرضها عن (١٢) متراً لتجميل شوارع بغداد وتلطيف المناخ، بلغ عدد الحدائق في العاصمة بغداد ضمن حدود الأمانة في مطلع خمسينيات القرن الماضي (٥) حدائق إستقبال و(٢١) متنزهاً و(٣٣) حديقة ومتنزهاً صغيراً و(٩) حدائق مخصصة للأطفال و(٣٩) حديقة للساحات ومشتلاً واحداً وغابة شرقي بغداد.. وقد ازدانت هذه الحدائق بأنواع الزهور والاشجار. ومن أبرز حدائق جانب الكرخ من بغداد حديقة يوسف السويدي وهي حديقة عامة مساحتها (٣٠٠٠) متر مربع وعدد النباتات المزروعة فيها (٩٦٩) نبتة وحديقة خضر الياس وحدائق تمثال مود وحدائق تمثال الملك فيصل والمتحف والمنصور وقصر الرحاب وغيرها.. أما حدائق منطقة الكاظمية فكان أبرزها حديقة تحت الجسر الحديد وحديقة الملكة عالية والجوادين والمرتضى والاشتر وغيرها أما حدائق الرصافة الممتدة في الباب الشرقي وحتى باب المعظم فكان أبرزها حديقة الملك غازي (الأمة حالياً) وهي أكبر وأجمل الحدائق الموجودة في العاصمة بغداد والكائنة في الباب الشرقي، وحدائق بهو أمانة العاصمة وتقع في باب المعظم وحدائق جعفر العسكري وشهرزاد وباب الشيخ وفرج الله وساحات زبيدة والوصي والملك فيصل الثاني ومنارة سوق الغزل وغيرها.. وضمت منطقة الاعظمية عدداً كبيراً من الحدائق أبرزها حديقة المعرض وهي حديقة عامة مساحتها (١٢٠٠٠) متر مربع وأحتوت على (٢١١٦) نبتة وتلتها من حيث المساحة حديقة النعمان التي بلغت مساحتها (٧٥٠٠) متر مربع وهي حديقة عامة وللأطفال احتوت على (٨٦٩) نبتة وتلتها حديقة (هيبة خاتون الكبيرة) وهي حديقة عامة أيضاً بلغت مساحتها (٦٠٠٠) متر مربع احتوت على (٢٩٥) نبتة ومن حدائق هذه المنطقة الأخرى حدائق أبي طالب وابن هشام والربيعين وشارع الصاحب بن عباد وغيرها في حين احتوت حدائق أبي طالب على عدد أكبر من النباتات المزروعة بلغت (٦٧٣) نبتة تلتها حديقة شارع الصاحب بن عباد بلغت (٣٢٣٤) نبتة واحتفظت حديقة بارك السعدون بأجمل حدائق منطقة البتاويين والكرادة الشرقية وهي حديقة عامة بلغت مساحتها (٥٠٠٠) متر مربع وعدد النباتات المزروعة فيها (٤٢٠٩٠) نبتة وأكبر حديقة من حيث مساحتها هي حديقة ساحة الحرية وهي حديقة عامة بلغت مساحتها (١٠٠٠٠) متر مربع ومن حدائق هذه المناطق الأخرى حديقة شارع الكرادة والنصر والعلوية الجديدة وساحة الفتح وكرد الباشا وحدائق العلوية المستطيلة وساحات شارع العطار وغيرها، والملاحظ عن حدائق وساحات الخمسينيات لاسيما الرئيسة منها انها نظمت تنظيماً هندسياً جميلاً يدل على ذوق رفيع وحسن اختيار للمكان وتنسيق رائع للمزروعات وخضرة مستديمة تسر الناظر اليها وتريح النفس على عكس حدائق هذه الأيام على الرغم من قلتها فأن أغلبها تعاني الاهمال وحتى التي استحدثت مؤخراً من قبل الأمانة وهي جهود مشكورة إلا انها تعاني ضعف ادامتها ما أفقدها الكثير من رونقها وجمالها.

ونود ان نشير هنا الى ان اتساع مدينة بغداد وتباين الوعي لدى السكان فضلاً عن ضعف متابعة أجهزة أمانة العاصمة لهذه الحدائق والساحات برغم ما تبذله من جهود في هذا المجال، يحتم على أمانة العاصمة اتباع أنماط جديدة من التصاميم تتلاءم مع كل منطقة كإدخال الحجر والنقوش الخراسانية والكونكريتية مع ترك مساحات لزرعها.. ويمكن الاستفادة من تجارب الدول الأخرى فيما يتعلق بتنسيق الحدائق وإدامتها وحتى الاستفادة من خبرتها في الخمسينيات..

ونقترح على أمانة العاصمة تحويل العديد من الساحات الموجودة تحت الجسور الى ساحات لكرة القدم المصغرة على غرار ما فعلته بعض البلدان كتايلند.